مظاهرات 8 ماي 1945 في الجزائر بقلم بلهادف صورية

استمرت المظاهرات الى غاية 11 ماي 1945 .

خلفية مظاهرات 8 ماي 1945 :

- وجد الشباب نفسه مضطرا للمشاركة في حرب لا دخل لهم بها ، و ساهموا في تحرير فرنسا و أوروبا مثل : مصطفى بن بوالعيد ، محمد بوضياف ، احمد بن بلة ، عماراوعمران ، الحاج بن علة ، بلحاج الجيلالي [1].
- هزيمة القوات الفرنسية في الحرب العالمية الثانية و فقدان هيبتها .
- نزول الحلفاء (الأمريكيون) في السواحل الجزائرية الذين أعطوا صبغة خاصة لوجودهم من خلال الشعارات المنادية بتحرير الشعوب : " ان انتصارنا يجب ان يؤدي الى تحرير كل الشعوب " ، " نعتقد ان كل الشعوب بغض النظر عن العرق و الدين لديها الحق في الحرية " ، بالإضافة الى اللقاءات و الاجتماعات التي مهدت تأسيس الأمم المتحدة كميثاق الاطلنطي في افريل 1941 الذي تضمن حق الشعوب في تقرير مصيرها ، مثل لقاء روزفلت و تشرشل الذي تمخض عن هذا القول : "حرية الشعوب في اختيار الحكومة التي تريد العيش تحت ظلها "
- أدى نزول الأمريكيون الى حدوث احتكاك بينهم و بين الشباب الجزائري مثل طلبة ثانوية بليدة سمحت لهم باكتساب اللغة الإنجليزية مثل : محمد يزيد ، مصطفى الاشرف ، عبان رمضان ، سعد دحلب ، بن يوسف بن خدة .
- الدعاية الألمانية و الاتصالات التي تمت بين الالمان ة بعض إطارات حزب الشعب .
- اعتقال و ابعاد مصالي الحاج و الاضطرابات الناتجة عن ذلك حيث كان مصالي الحاج يخضع للإقامة الاجبارية في قصر الشلالة منذ 24 افريل 1941 و بسبب المظاهرات و الاضطرابات المطالبة بأطلاق سراحه ابعد الى القليعة في الجنوب الجزائري في 19 افريل 1945 ، و من ثمة نقله الى برازفيل .

الأوضاع الاقتصادية الصعبة :

تميزت السنوات السابقة لاندلاع مظاهرات 8 ماي 1945 أي سنوات 1944- 1945 بالجفاف ، عزو الجراد ، و انخفاض المنتوج الزراعي من المحاصيل الزراعية مثل : الحبوب : القمح ، و الزيتون و الزيت و تقلص عدد الماشية ، و ارتفاع أسعار المواد الأساسية مثل : الخبز الذي كان في 1939 يقدر ب 3,10 ف لكلغ ، اصبح في 1945 يقدر ب 8.55 ف للكلغ ، القمح اللين كان يقدر في 1939 يقدر ب 3.65 ف لكلغ اصبح

[1] انظرGilbert meynier, histoire intérieur du FLN 1954 – 1962 , casbah éditions , Alger, 2003

في 1945 يقدر ب 9.30 ف لكلغ [2] ، الزيت الذي كان يباع في 1939 ب : 6 فرنك ل اللتر الواحد ، اصبح يباع عام 1945 ب : 36 ف ل اللتر الواحد ، اللحم كان يباع في 1939 ب 15.30 ف ل الكلغ الواحد اصبح يباع عام 1945 ب : 98.15 ف ل الكلغ الواحد .
الألبسة : بلغ ثمن القميص الواحد عام 1939 ب : 45.75 ف ، و وصل عام 1945 الى 319 فرنك .
بالإضافة الى تفشي ظاهرة السوق السوداء او السوق الموازية ، هذا ما جعل الالاف من الجزائريين يعانون المجاعة و سوء التغذية .

الأجواء السياسية :

أدى نزول الأمريكيون بالسواحل الجزائرية الى خلق جو من التحرك السياسي و تفعيل الأحزاب و المثقفون الجزائريون خاصة في أوساط المنتخبون على راسهم فرحات عباس الذي التقى في العديد من المرات ممثل الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر و هو روبير مورفي robert Murphy ، و مدير الشؤون الجزائرية في الحكومة العامة اوغستان بيرك augustin Berque ، هذا ما شجع فرحات عباس على كتابة يبان يتضمن مطالب الشعب الجزائري ، فكان ظهور بيان الشعب الجزائري في 10 فيفري 1943 ووقع عليه 21 مندوب او ممثل جزائري مارسوا اعمالا في الإدارات الفرنسية ، فقدمت نسخة الى الحكومة العامة الفرنسية و نسخة للدول الكبرى و نسخة الى الولايات المتحدة الامريكية ، احتوى بيان الشعب الجزائري على لمحة التاريخية عن الجزائر منذ احتلالها في 1830 ثم طالب بمايلي :

1- ادانة و الغاء النظام الاستعماري .
2- تطبيق مبدا حق الشعوب في تقرير مصيرها سواء البلدان الصغيرة او الكبيرة .
3- منح الجزائر دستور خاص بها و يتضمن ما يلي :
   أ- الحرية و المساواة لكل سكان الجزائر دون التميز في العرق و الدين .
   ب-الغاء الملكية الاقطاعية عن طريق اصلاح زراعي واسع .
   ت-الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية مثلها مثل اللغة الفرنسية .
   ث-حرية الصحافة و حرية التجمع .
   ج- فرض التعليم الاجباري و المجاني لكل الأطفال من كلا الجنسين : ذكور و اناث
   ح- حرية العبادة لكل سكان الجزائر و تطبيق مبدا : "فصل الدين عن الدولة "
   خ- المشاركة الفعلية و السريعة للجزائريين في حكومة بلادهم .
   د- اطلاق سراح كل المسجونين السياسيين مهما كان انتمائهم الحزبي .

[2] انظر Redouane ainad tabet , 8 mai 1945 le génocide , Rouïba , 2002 .

الحق بيان الشعب الجزائري بملحق و قدم الى السلطات الفرنسية في 26 ماي 1943 و لقي موافقة و مساندة مصالي الحاج و تضمن :

1- المشاركة الفعلية و السريعة للممثلين المسلمين في الحكومة و في تسير الجزائر عن طريق [3] :

أ- تحويل الحكومة العامة الى حكومة جزائرية و تضم وزراء جزائريين و فرنسيين .

ب-سيكون الحاكم العام هو رئيس الحكومة الجزائرية و سيمنح له لقب سفير : haut commissaire de la France en Algérie

ت-تمثيل كل الجزائريين و الفرنسيين في كل الهيئات و القيادات المسؤولة .

باختصار شديد نقول ان بيان الشعب الجزائري و الملحق يمثل فكرة سائدة و هو : وجود الدولة و الامة الجزائرية ، و تمتعها بدستور خاص .

تمخض عن بيان الشعب الجزائري و الملحق تأسيس تجمع سياسي كبير بقيادة فرحات عباس و ذلك في مارس 1944 ضم كل الجزائريين الذين يؤمنون بالمبادئ و الأفكار الذي جاء في البيان من كل الفئات الاجتماعية و السياسية من مناضلين و مثقفين و اطلق عليه اسم **"احباب البيان و الحرية "**، و قد ضم في صفوفه مناضلي حزب الشعب، كان هدف هذا التجمع هو : **"تحقيق حكم ذاتي او فيدرالي للجزائر "** ، بلغ أعضاء حركة احباب البيان و الحرية حسب بعض الإحصائيات 500000 مناضل اغلبهم من إطارات حزب الشعب الدي كان ينشط في السرية بعد ان عملت السلطات الفرنسية على حله ، بالإضافة الى شخصيات سياسية مثل مصالي الحاج ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، و المندوبون المالون .

احداث مظاهرات 8 ماي 1945 :

بمناسبة الاحتفال بعيد العمال في 1 ماي 1945 انتهزت إطارات حزب الشعب الذين استفادوا من غطاء احباب البيان و الحرية لتنظيم مظاهرات واسعة النطاق احتفاء بهذه المناسبة في انحاء مختلفة من الجزائر مثل : **الجزائر العاصمة ، وهران ، بجاية ، تلمسان ، قسنطينة ، مستغانم ، قالمة ، غليزان ، سطيف ، باتنة** ، و رفعوا شعارات تطالب **بإطلاق سراح مصالي الحاج و باستقلال الجزائر** ، و قد انتهت هذه المظاهرات بنجاحها و عدم حدوث اضطرابات خطيرة الا في الجزائر العاصمة ووهران التي شهدت مقتل و جرح عدد من الجزائريين و اعتقال عدد اخر (أدت الى جرح 13 جزائري و مقتل 3 [4]) .

بعد الإعلان عن انتهاء احداث الحرب العالمية الثانية و استسلام كل من المانيا و اليبان و انتصار الحلفاء قرر مناضلوا احباب البيان و الحرية و حزب الشعب تنظيم مظاهرات لاحتفال بهذه المناسبة و تحية ضحايا هذه الحرب .

---

[3] انظرredouane ainad tabet , op, cit .

[4] Charles robert Ageron , histoire de l’Algérie contemporaine 1871- 1954 , tome 2 , éditions PUf , paris , 1979 , p, 573 .

فكانت البداية من سطيف في صباح 8 ماي 1945 حيث تجمع الجزائريون في مقدمتهم شياب الكشافة الإسلامية الذين تولوا رفع اعلام الحلفاء : اعلام فرنسا ، الولايات المتحدة الامريكية ، بريطانيا ، الاتحاد السوفياتي و يحملون الازهار ، ثم بقية المتظاهرين المشكالين من قرويين ، و فلاحين ، و خماسين ، و ملاك صغار و كان 8 ماي 1945 يوافق يوم الثلاثاء و هو يوم السوق الأسبوعي هذا ما سمح بتجمع اعداد معتبرة من سكان سطيف و الضواحي الذين جاؤوا للتسوق فبلغ عددهم حسب بعض الإحصائيات ما بين 8 الى 15 الف جزائري ,

اثناء توجه المتظاهرون نحو النصب التذكاري لضحايا الحرب رفعت الاعلام و الشعارات المطالبة **بإطلاق سراح مصالي الحاج** و **باستقلال الجزائر** ، و في خضم هذه المظاهرات رفع سعال او شعال بوزيد و هو عنصر من الكشافة الإسلامية يبلغ من العمر 22 سنة و يعمل في مجال الدهن **العلم الجزائري** فزاد حماس الجماهير و زادت هتافاتهم و أثناء وصولهم الى مكان يعرف ب " مقهى فرنسا " في سطيف طالب احد رجال الشرطة الفرنسية من سعال بوزيد تسليم العلم الجزائري فرفض هذا الأخير فكان هذا إيذانا بإطلاق النار و استشهاد الشاب .

بمجرد اغتيال سعال او شعال بوزيد عمت الفوضى و الغضب فقام الجزائريون او المتظاهرون بمهاجمة رموز الاحتلال الفرنسي مثل : **الدرك** ، **المحاكم** ، **البلديات** ، **مقر الضرائب** ، **مزارع المعمرين** ، التي تم محاصرتها و قتل من فيها ، فعم العنف و العنف المتبادل مناطق مختلفة من سطيف .

في قالمة كان رجال الشرطة و الدرك و نائب بلدية قالمة اكياري Achiary في انتظار المتظاهرون فانتهت المظاهرات بأطلاق النار .

انتشرت المظاهرات في **كل مناطق الشمال القسنطيني** و في **بليدة** التي شهدت مقتل شاب من الكشافة الإسلامية و هو بن مراح على يد رجال الشرطة الفرنسية ، بالإضافة الى مدن **تلمسان** ، **سيدي بلعباس** ، **بسكرة** ، **بجاية** ، **خراطة** ، **وادي الزناتي** ، **سوق اهراس** ، **مستغانم** ، **سكيكدة** ، **مليانة** ، **تبسة** ، **غليزان** ، **سعيدة** ، لكن ثقل المظاهرات و العنف كان في الشمال القسنطيني في كل من **سطيف** ، **قالمة** ، **و خراطة** .

رد فعل السلطات الفرنسية :

لمواجهة العنف الناجم هن هذه المظاهرات عملت السلطات الفرنسية على طلب تدخل الجيش الفرنسي فنولت قوات الجيش مهمة ارجاع الامن عن طريق استخدام أساليب قمعية و عنيفة فاعلنت حالة الطوارئ و الاحكام العسكرية و منحت كل السلطات للجنرال دوفال le général Duval قائد منطقة قسنطينة ، فتدخلت القوات الأجنبية (اللفيف الأجنبي) les légionnaires السنيغالية ، فانتشر القتل بشكل فظيع و شملت عميات القتل و الاغتصاب الفئات المدنية فاحرق البعض ، و قتل البعض ، و اعتقل البعض الاخر ، بالإضافة الى تدخل

سلاح الطيران و البحرية التي عملت على قنبلة القرى و الدشور ، فعلى سبيل المثال قصفت 18 طائرة فرنسية 44 مشتة او دوار فيهم حوالي 3000 ساكن جزائري [5].

فاستمرت اعمال العنف و القتل الى غاية منتصف جوان 1945 ، بالإضافة الى تدخل الجيش عمل المعمرون الفرنسيون على تشكيل مليشيات خاصة عملها الدفاع عن الفرنسين لكتها في الواقع كانت مهمتها مغايرة تماما حيث قام نائب رئيس بلدية قالمة اكياري Achiary قيادة مليشيات خاصة ارتكبت مجازر حقيقية ، فمثلا اخرج 154 مسجون جزائري من السجون الفرنسية و اعدموا ، بذلك يمكن القول ان القتل و العنف كانا فظيعا .

بشاعة مجازر 8 ماي 1945 :

استعرض الان نماذج عن القتل و التعذيب الجماعي حيث ذكر الباحث الفرنسي gilbert meynier في دراسته عن تاريخ جبهة التحرير الوطني : **"القاء عدد من الضحايا الجزائرية البريئة و هي على قيد الحياة من مرتفعات تتراوح ما بين 3 الى 4 مئة متر في كهوف الخراطة و كل من كورنيش بجاية و جيجل ".**

" كان عناصر اللفيف الأجنبي يبيعون في أسواق الشمال القسنطيني اقراط الذهب و قد التصق بها بقايا اذن القتلى و خواتم ذهبية ملتصقة بها أصابع الضحايا ، و قد ظلت هذه الاعمال البشعة محل فخر و تفاخر لذى عناصر اللفيف الأجنبي في جالسات السمر في النوادي الى غاية سنة 1950 " .

" في قالمة بفضل مساعدة و تواطؤ نائب البلدية تم جمع مئات الجزائريين الذي وضعوا في شاحنات خاصة و اخرج البعض الاخر من السجون ثم اطلق عليهم النار "

" في مناطق البابور اخذ القمع و العنف ابعاد الذل و الاحتقار حيث جمع 5 الاف قروي و بالقوة و طلب منهم السجود امام العلم الفرنسي و طلب العفو و السماح من فرنسا هاتفين تحيا فرنسا "

" و في مناطق أخرى جمع ضابط في اللفيف الأجنبي عدد كبير من الجزائريين من القرى المجاورة و طلب منهم رؤوسهم في الأرض ان يصرخوا نحن كلاب و فرحات عباس كلب ".[6]

6 – نتائج مظاهرات 8 ماي 1945 :

قدمت السلطات الفرنسية (الحكومة العامة) حصيلة عن مظاهرات 8 ماي 1945 قدرت ب : **مقتل 1500 قتيل ، منهم 88 أوروبي** ، و في بعض الاحصائيات **103 أوروبي و 110 جريح ، و مقتل 6000 الى 15000 متظاهر جزائري ، لكن الذاكرة الجماعية الجزائرية احتفظت برقم 45000 شهيد .**

اما الاحكام القضائية الصادرة ضد الجزائريين بتهمة الاخلال بالأمن و القتل فقد قدرت ب **1476 حكم قضائي و في بعض لإحصائيات 1307 حكم قضائي منها 99 حكم بالإعدام و 151 بالأحكام الشاقة** ، و

[5] Charles robert Ageron, op, cit, p, 574.
[6] Gilbert meynier , op, cit , p, 67 .

قد نفذ **الحكم بالإعدام على 28 جزائري** ، سيظل بعض المعتقلين الجزائريين في السجون الفرنسية الى غاية استقلال الجزائر عام 1962 مثل : **محمد سعيد معزوزي** الذي عين بعد الاستقلال وزيرا للعمل .

- عودة الجزائريون الذين قاتلوا في الحرب العالمية الثانية ابتداء من 17 ماي 1945 فوجدوا قراهم و بيوتهم مدمرة و اهاليهم موتى و قتلى .
- اعتقال كل من فرحات عباس و البشير الابراهيمي .

مؤتمر 1947 في بلكور :

في 15 فيفري 1947 عقد أعضاء حزب الشعب الموجود في السرية مؤتمرا عاما ضم اغلب مناضليه و قرر ما يلي : **الإبقاء على حزب الشعب في السرية ، انشاء حزب جديد يعرف بحركة انتصار الحريات الديمقراطية ، منظمة شبه عسكرية هدفها التحضير للعمل المسلح .**

منحت قيادة المنظمة الخاصة الى محمد بلوزداد ، المنسق كان حسين ايت احمد ، و هو أيضا المسؤول السياسي ، المسؤول العسكري كان بلحاج الجيلالي ، المسؤولون الجهويين : محمد ماروك عن الوسط الجزائري ، محمد بوضياف عن الشمال القسنطيني ، رقيمي جيلالي عن مدينة الجزائر العاصمة و متيجة ، حسن ايت احمد عن منطقة القبائل ، احمد بن بلة عن الغرب الجزائري ,

بلغ عدد الناشطين في المنظمة الخاصة حسب بعض الاحصائيات الفرنسية : 1800 ناشط ، قدم محمد بوضياف من جهته ان عدد مناضلي المنظمة الخاصة بلغ 1000الى 1500 مناضل [7].

و في النهاية تختم بمقولة ل الجنرال دوفال Duval الذي صرح بعد انتهاء المظاهرات قائلا : **" لقد منحتكم الامن مدة عشر سنوات لكن عليكم الا تتوهموا التغيير قادم لا محالة "**

« je vous ai donner la paix pour dix ans , mais ne vous faites pas d'illusions »[8]

[7] Mohamed teguia , l'Algérie en guerre , office des publications universitaires , Alger, 1988, p, 79 .

[8] Ferhat Abbas , autopsie d'une guerre l'aurore , éditions garnier, paris , 1980, p, 40 .